

# التجربة الأخيرة

قصة قصيرة  
سليم شمس



المجموعة القصصية الثالثة

# التجربة الأخيرة

قصة قصيرة

سليم شمس

2025

## تصهيد

هناك أماكن لا تموت بموت البشر...  
أماكن تبقى حية بما ابتلعت من صرخات، وما حفظته جدرانها من أسرار.  
المستشفى المهجور لم يكن مبنى فارغاً، بل جسداً له قلب ينبض في أعماق  
الإسمنت، وروح تتغذى على الخوف والألم.

منذ الليلة التي توقفت فيها حياة "إلياس"، لم يتوقف الصدى.  
ظل يتردد في الممرات، ينتظر زائراً جديداً... ليعيد التجربة من جديد.

# مقدمة

عندما تُغلق أبواب المستشفيات، يُفترض أن يُغلق معها الألم. لكن، ماذا لو ظلّ الألم عالقاً في الجدران، يتردد صدهاء في الممرات المظلمة، يبحث عن أرواح جديدة يتغذى عليها؟

هذه القصة ليست مجرد مغامرة رعب، بل رحلة في دهاليز النفس البشرية، حيث تختلط الذاكرة بالكوابيس، والواقع بالوهم، حتى يصبح الخط الفاصل بينهما واهياً كخيط دخان.

هذه القصة هي جزء من مجموعتي القصصية الثالثة،

وقد كتبت بتاريخ 21/8/2025.

هذه القصة من وحي الخيال لا تمت للواقع بصلة  
جميع ما ذكر شخصيات وهمية

# التجربة الأخيرة

كانت الساعة تقترب من منتصف الليل حين رنّ هاتف سامر. فتح عينيه ببطء، نظر إلى الشاشة بعينين نصف نائمتين، وابتسم بفتور حين رأى اسم صديقه رامي. رفع السماعة وهو يتمطى - : "مرحباً... ما الأمر يا رجل؟ إنها منتصف الليل". لكن صوت رامي هذه المرة لم يكن يحمل الحماس المعتاد، بل نبرة متوترة ويائية - : سامر، هل ما زلت مستيقظاً؟ ممتاز... اسمعني، لقد وجدتُ المكان المثالي. مستشفى مهجور خارج المدينة. يجب أن نصوّر فيه غداً".

قبضة باردة انطبقت على قلب سامر لمجرد سماع كلمة "مستشفى". ذكرى وجه أمه الشاحب على سرير أبيض ومضت في ذهنه كالبرق - . ألا تملّ من المشاكل؟ مستشفى؟ أنت تعلم أنني أكره رائحة هذه الأماكن. مغامراتك الطائشة كادت تكلفني رأسي في المرة السابقة - . أعلم يا صديقي... لكن اسمعني. هذا ليس مجرد فيلم. مهرجان الأفلام القصيرة بعد شهرين، وليس لدي أي مشروع. هذه فرصتي الوحيدة. يجب أن أصنع شيئاً حقيقياً... شيئاً لا يستطيع الناس تجاهله. "صمت لحظة ثم أضاف بصوت أخفض: "للمكان قصة قديمة. أغلقوه منذ الثمانينات بعد وفاة مريض اسمه إلياس بطريقة غامضة. يقولون إن المستشفى مسكون".

ظل سامر صامتاً، ممزقاً بين خوفه وفضوله. وأخيراً قال - : حسناً... لكن إن خرجت الأمور عن السيطرة، سأتركك وأهرب - . "اتفقنا!"

في صباح اليوم التالي، وقفا أمام البوابة الحديدية الصدئة، المتشعبة بالحياة بقفل وسلسلة سمكية. بدا المستشفى كوحش ميت، هيكل إسمنتي متآكل، نوافذه المحطمة تعكس ضوء النهار

كعيون عمياء. هواء رطب، مشبع برائحة العفن والدواء القديم، تسلل إلى صدرهما كأن المبني يتنفس.

قال رامي وهو يكسر القفل بسهولة مفاجئة، وعيناه تلمعان بالأمل" - انظر يا سامر! يبدو كأنه ديكور سينمائي حقيقي". مدّ سامر يده ليلمس الجدار الخارجي. شعر تحت أصابعه بنبض بارد وخافت، فتراجع بسرعة" - ديكور من الجحيم... فلننه الأمر بسرعة ونغادر".

ابتلعتهما الممرات الطويلة. الصمت كثيف، لا يقطعه إلا صدى خطواتهما فوق البلاط المتشقق. وصلا جناح الأطفال: رسومات باهتة على الجدران، سرير صغير مقلوب، ودمية ذات عين واحدة ملقاة في زاوية، تحقّق بهما كأنها واعية. قال رامي وهو يصوّر بتركيز" - الأجواء مثالية... لكننا نحتاج إلى قصة".

في تلك اللحظة لمح سامر ورقة صفراء عالقة تحت كرسي متحرك. سحبها، فوجدها صفحة من دفتر قديم، كتّب عليها بخط مضطرب" :الأرض هنا تتنفس... والجدران تحفظ أكثر مما نعرف". وتحتها خريطة بدائية تؤدي إلى قسم الأشعة، مع كلمة واحدة متكررة: "الدفيئة".

قبل أن ينطق، انطلق صوت ضعيف من نهاية الممر: ييب... ييب... ييب... تجمّد سامر، واتسعت عيناه" - رامي... هل تسمع؟ صوت جهاز تخطيط قلب!" ركضوا نحو الصوت. في غرفة مظلمة جلس جهاز قديم، شاشته الخضراء تُظهر نبضاً وامضاً. رفع رامي غطاءه" - إنه غير موصول بالكهرباء". ضحك بعصبية" - بطارية من الثمانينات؟ هذا مستحيل".

قادتتهما الخريطة إلى قسم الأشعة. هناك، ورقة أخرى على لوحة عرض الصور" :الدفيئة ليست ذهباً. إنها الصدى... صدى كل الألم الذي شربته هذه الجدران. وهي الآن عطشى للمزيد". وبجانها تقرير طبي" :المريض إلياس يزداد وهماً. يدّعي أن المبني يتحدث إليه ويصر على وجود قلب ينبض في الأساسات. يجب زيادة الجرعة".



فجأة دوى تشويش في مكبر الصوت القديم على الجدار، ثم انبثق منه همس ثقيل بدا لسامر مألوفاً بشكل مرعب، كصدى صوت والدته الضعيف في أيامها الأخيرة" – سا...مر "...ارتجف جسده. نظر إلى رامي بدهشة" – هل سمعت؟ لقد نادى باسي!"

في نهاية الممر، اهتز المصعد المهجور ونزل وحده إلى الطابق السفلي. فُتح بابه على ظلام كثيف كفم هاوية. قال سامر: "لن أدخل إلى هناك". ضحك رامي بارتباك: "هل نعود الآن ونضبع الفيلم الحقيقي؟ هذا كنز يا رجل". تردّد سامر... ثم استسلم: "خمس دقائق فقط... ثم نخرج".

الطابق السفلي كان أبرد من قبر. جدران مبللة، بقع سوداء لزجة، هواء ثقيل يلسع الصدر. وجدا باباً إسمنتياً عليه آثار ضربات من الداخل. كسره رامي بقضيب حديدي، فأَنَّ المبنى كله مع كل ضربة. خلف الباب ظهرت غرفة عمليات مقلوبة، أدوات صدئة، وأقفاس صغيرة. على الجدران كتابات مخيفة: "لا تسمع"... "أغلق عينيك". سقط ملف قديم من رف. فتحه سامر، فإذا بصور لمرضى مربوطين بوجوه مشوهة" – ماذا كانوا يفعلون هنا؟" – "تجارب..." أجاب رامي بصوت مبحوح.

قادهم الدفتر إلى باب حديدي ضخّم كخزنة. قال رامي بابتسامة مرتعشة" – ها هي... الدفينة". فتحا الباب. في الداخل صناديق مختومة: "سري للغاية – قسم الأبحاث". فتح رامي صندوقاً ليجد سجلات عن تجارب غير معتمدة، وفتح سامر آخر، فانبعثت منه رائحة نفاذة للفورمالين الممزوج بالتراب، ليكشف عن مرطبات زجاجية تسبح بداخلها أنسجة بشرية مشوهة، محفوظة في سائل أصفر معكر" – هذه ليست دفينة... هذه جريمة." ارتجف صوته.

فجأة... عملت كل الأجهزة الطبية في الطابق دفعة واحدة. على شاشة أشعة قديمة ظهرت صورة مجمعة. في الزاوية اسم المريض: "سامر". صرخ: "رامي! هذه جمجمتي! لدي كسر صغير من حادث قديم... والكسر نفسه ظاهر هنا!" حاول رامي التماسك: "ربما... مجرد تشويش في الصورة". لكن سامر صرخ: "أي صورة؟ المكان مقطوع عن العالم!"

أمسك سامر آخر صفحة من الدفتر. الكلمات التي لم تكن هناك قبل لحظات ظهرت فجأة، مكتوبة بخط أحمر قائم: "الدفينة وجدتكما... لن تخرجا سالمين".

انطفأت الكشافات. انغلق الباب الحديدي بثقل قاتل. في العتمة ساد صمت يشبه الموت. ثم انبثق صوت جديد من مكبر الصوت - "المريضان الجديدان قد وصلا. التجربة على وشك أن تبدأ". تردد صوت جهاز تخطيط القلب من كل مكان. النبضات تنسجم مع دقات قلبيهما المذعورين... ثم بدأت تتباطأ... وتتباطأ... حتى تحولت إلى خط واحد مستقيم، يتردد صدها في الممرات المظلمة.

تمت

## خاتمة

"المستشفى المهجور: صدى الألم" تذكير بأن الماضي لا يموت، بل يظل ينتظر لحظة الانبعاث من بين الركام.

قد يكون الألم مجرد ذكرى، وقد يكون كياناً حياً... محبوساً خلف جدار، أو مختبئاً في ورقة قديمة، أو متربصاً في صمت غرف مهجورة.

فإذا مررت يوماً قرب مبنى منسي، وتسلى إلى أذنك صدى نبضات قلب لا مرئي... تذكّر أن بعض الجدران تحفظ أكثر مما ينبغي.

سليم شمس – كاتب، مصمم، ومسوق رقمي، يجمع بين شغفه بالأدب وعالم الأعمال الرقمية.

بدأ رحلته في الكتابة منذ أكثر من عقد، ونسج عبر السنوات عوالمَ تمزج الغموضَ والرعبَ والتشويق، حيث تختلط الحقائقُ بالأوهام، وتغدو التفاصيلُ الصغيرة مفتاح النجاة... أو الهلاك.

تتراوح أعماله بين القصص القصيرة والروايات الكاملة، إلى جانب مشاريعه الإبداعية في تصميم أغلفة الكتب وتسويقها عبر الإنترنت. يؤمن بأن القصة الجيدة لا تنتهي عند الصفحة الأخيرة، بل تترك في القارئ أثرًا طويل المدى.

من أعماله: الظل الثالث، ذكريات الميتم، نهاية القبو، الغرفة السابعة، حارس الظلال، الطابق العاشر، المقلد.

الموقع الرسمي: <https://saleemshams.com>:

التواصل: [info@saleemshams.com](mailto:info@saleemshams.com):

# قصة قصيرة

سليم شمس

## التجربة الأخيرة

في مدينة نائمة على أسرارها، يقف مستشفى مهجور منذ  
الثمانينات، جدران مشبعة برائحة العفن وصدى أنين المرضى الذين  
لم يغادروا حقًا.  
حين يقرر "رامي" تصوير فيلم قصير داخله، بجو صديقه "سامر" إلى  
مغامرة كان يجب أن تُترك مدفونة.  
لكن ما وجدتهما لم يكن مجرد ممرات مظلمة أو أجهزة متروكة... بل  
دفتر غامض، صفحات تختفي وتظهر، أصوات تنادي بالأسماء،  
وتجربة أخيرة لم تكتمل.  
تجربة ستختبر حدود العقل، والذاكرة، والخوف ذاته.  
في "التجربة الأخيرة"، لن تكون النهاية سوى بداية... والباب الذي  
يُغلق قد لا يُفتح أبدًا.

المجموعة القصصية الثالثة

